

الشيخ منصور بن ناصر بن محمد الفارسي؛ حياته وفكره (ت: ١٣٩٦هـ)،

مجلة الخليل العدد ٦

صدر مكتب النشر التابع لمكتب نائب الرئيس للدراسات العليا والبحث العلمي والعلاقات الخارجية بالجامعة، الأعمال المحكّمة والكلمات والقصائد المقدّمة للندوة الدوليّة: الشيخ منصور بن ناصر بن محمد الفارسي؛ حياته وفكره (ت: ١٣٩٦هـ)، في عدد خاص من أعداد مجلة الخليل، مجلة جامعة نزوى للدراسات الأدبية واللغوية والقرآنية - مجلة علمية محكّمة نصف سنوية، وهو العدد السادس، يناير ٢٠١٩م، الذي يقع في ٦٢٦ صفحة من القطع المتوسط، ويضمّ ٢٠ بحثاً و ٥ كلمات وقصيدة وبيان ختامي.

وقد عُقدت الندوة في جامعة نزوى يومي الاثنين والثلاثاء ٢٣-٢٤ إبريل ٢٠١٨م، تحت رعاية معالي الشيخ سعود بن سليمان النبهاني، مستشار الدولة، وحضرها عدد من العلماء والقضاة والأساتذة والباحثين والشعراء والطلبة من عُمان والجزائر وتونس ومصر وسورية ولبنان؛ فكان لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، المفتي العام للسلطنة، كلمة المتحدّث الرئيس؛ إذ قال فيها: "فإن الاحتفاء بالعلماء واجب على الأمة وهو تعظيم للعلم وأهله. فالعلماء، كما قيل، هم أحياء بسبب ما يتجدد للناس من نفعهم، فهم وإن رمت أجسامهم في القبور، إلا أنهم أحياء بما قدموه لله، سبحانه وتعالى، وبما قدموه إلى الناس من خير من خلال مؤلفاتهم، ومن خلال فتاواهم، ومن خلال تبصيرهم بدينهم وإرشادهم إلى الحق وتعريفهم به، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. فإن هذا كله مما يتجدد له الأجر".

وألقي الشاعر أحمد بن هلال بن محمد العبري قصيدة من بحر البسيط، عنوانها: "عَلَّمَ وافراً الشَّيْم"، هذه القصيدة تتكوّن من ٣١ بيتاً، وفيها اقتباس وتضمن من بردة البوصيري وقصيدة (أجاب دمعي) للمتنبّي، وقصيدة (هل نار ليلي بدت ليلاً) لابن الفارض. قال أحمد العبري في مطلعها:

أجابَ قلبي، وما الداعي سوى عَلمٍ لاحت تُرياه تسليماً على العَلم

ونبضه كل حين رجحُ قافيةٍ كأنَّ أحرفها تجري بلا قلم

بها الصبابةُ تحذوني على أملٍ وما درت كيف تحناني على ألم

في الورقة العلمية الأولى من الأوراق المقدمة في ندوة: الشيخ منصور بن ناصر بن محمد الفارسي، تناول الأستاذ خليل بن محمد الحوقاني، الهيئة العمانية للأعمال الخيرية، سيرة الشيخ الفارسي العلمية وعلاقته بعلماء عصره؛ وذلك من طريق استقراء كتبه المطبوعة والوثائق المخطوطة وإجراء مقابلات مع تلاميذه، فعرض ثلاث أفكار، الأولى تعريفاً بشخصية الشيخ الفارسي، واسمه ونسبه، ومولده ونشأته، وعائلته وأولاده، ومماته وراثته. فهو الشيخ منصور بن ناصر بن محمد بن سيف بن محمد بن عدي بن فارس بن صالح بن ناصر بن محمد بن فارس الفارسي، الإباضي الخروصي الأزدي نسباً، الفنجوي مولداً، النزوي موطناً ولحداً، يعد من علماء القرن الرابع عشر.

أما في الفكرة الثانية، فتحدّث الباحث عن حياة الشيخ الفارسي العلمية، ذكراً أهم شيوخه وتلاميذه وتوصيفه لمؤلفاته، فقد فانتح مدرستين واحدة في فنجا والأخرى في نزوى، فتخرج منها الفقهاء والعلماء والأدباء والقضاة؛ إذ حملت شخصية الشيخ الفارسي مرجعاً علمياً ودينياً وإصلاحياً ووطنياً، فقدّم جهوداً بارزة في دولة الإمام محمد الخليلي، حتى توفي في ٢٥ يونيو ١٩٧٦م. وفي الفكرة الثالثة، ناقش علاقة الشيخ بعلماء عصره، ابتداءً بالإمام الخليلي وليس انتهاءً بكثير من العلماء الذين جالسهم الشيخ، فجمعتهم لقاءات ومراسلات وفتاوى وغيره في شؤون إصلاح المجتمع والدولة.

وقدّمت الدكتورة بدرية بنت محمد النبهانية، وزارة التربية والتعليم، ورقة عنوانها: "علاقة الشيخ منصور بن ناصر الفارسي بالإمام محمد بن عبدالله الخليلي"، هذه الدراسة ضمّنت العلاقة التاريخية بين الإمام وتلميذه المتميّز جداً؛ من طريق مؤلفاتهما ورسائلهما المتبادلة، ظهر فيها حسن المعاملة والاحترام المتبادل. تقول الباحثة إن شخصية الشيخ الفارسي لم تتأثر بالآخرين؛

بل كانت مستقلة مجتهدة في استنباط الأحكام، قدّمت مصلحة الدين على مصلحة الأفراد؛
للنهوض بالأمة ولمّ الشمل.

وقد جمعت الشيخ الفارسي بالإمام الخليلي علاقة علمية، ابتدأت بتعلّم الأول على يد الثاني؛ إلى
أن عيّنه مدرّسا للعلوم الشرعية في بلده فنجا، ثم قاضيا في بدبد، وشيخا وأستاذا في نزوى،
فاستطاع الفارسي تخريج العديد من المؤلفات الثرية التي شكّلت مرجعا مهما للدراسين والباحثين،
ظهر في بطونها استشهاد المؤلف بآراء معلمه الأول. وفي ذات السياق، جمعت الشيخ الفارسي
بالإمام الخليلي علاقة سياسية؛ باعتبار أن الإمام يمثل السلطة السياسية آنذاك، ففي أثناء
اشتغال الشيخ الفارسي بالقضاء، استطاعا من خلال سلطتهما الدينية معالجة الكثير من الأحداث
والظروف السياسية التي مرّت بها دولة الإمامة، فكان الشيخ الفارسي بمثابة وزير ومستشار عام
حلّ خلافات ونزاعات داخلية عديدة في المجتمع، وأسهم في تقريب أواصر العلاقات المتبادلة
بين عُمان ودول الخارج.

وكان للشعر التعليمي دور كبير في نشأة الشيخ الفارسي العلمية ونتاجه التألّيفي؛ لذا قدّم الدكتور
سالم بن سعيد البوسعيدي بعضا من معالمه عند الشيخ، فعرفّه أنه الشعر الذي يتم بواسطته
عرض علم من العلوم من طريق النظم الشعري. ولا ريب أن اهتم الشيخ الفارسي بهذا النوع من
الشعر، فأغلب ما نظمته من شعر ينتمي لهذا الباب، مثل قصيدة (سموط الفرائد على نحور
الحسان الخرائد)، ومنظومة (العقد الفريد في خالص التوحيد)، كما أن كتابه (عنوان الآثار)
ضمّن أسئلة فقهية نظامية في هذا المجال.

ولعل أبرز دوافع اهتمام الشيخ الفارسي بالشعر التعليمي، هي:

- الحاجة التربوية والتعليمية في المجتمع.
- الحاجة المذهبية (ردا نظميّا على الأفكار المتطرفة عن الدين).
- حاجة المجالس ودورها الاجتماعي.

وعرض الباحث كذلك ملامح الشعر التعليمي عند الشيخ الفارسي، وهي:

- (١) الشعر التعليمي الديني.
- (٢) الشعر التعليمي التاريخي.
- (٣) الشعر التعليمي التوجيهي.
- (٤) الشعر التعليمي السلوكي.

وقدّم الدكتور أحمد حالو، جامعة نزوى، ورقة بعنوان: "المنهج التعليمي ولامح التجديد في (تقريب الأذهان إلى علمي المعاني والبيان) للشيخ العلامة منصور الفارسي"، هذا البحث ناقش ملامح التجديد في منهج الشيخ الفارسي التعليمي في مخطوطته هذه، التي تعد من المخطوطات العمانية النادرة في علم البلاغة، فكانت عصارة الذي وقف عليه الشيخ متعلّماً وعالماً ومعلماً؛ إذ إنه كتبها في آخر عمره.

ومما فنّده الباحث في ورقته، أنّ أساسيات التعليم لدى الشيخ في مخطوطته تقريب الأذهان تمتعت بالسهولة واليسر، والتدرّج في الطرح، وملاءمة العنوان للموضوع، وعدم الإخلال في العرض، وسهولة توصيل المعلومة، واستعمال اللغة الواضحة، والربط بين النظرية والتطبيق. أما ملامح التجديد في هذه المخطوطة فغلب عليها ازدهار الجانب المعرفي بمعطيات علمية حديثة، كذلك الحال في الجانب الوجداني، الذي أثمر عن عاطفة صادقة وأحاسيس متقدمة، واسترجاع المعلومة بناء على فهم وتذكر، وربط وثيق بين سلوكيات الشيخ الإيمانية وكتاب الله تعالى، والتنويع في الأساليب والاستشهادات والحوار والاستقراء.

وعنت الورقة التي قدّمها الأستاذ حمد بن سالم الراجحي بعنوان: "المنهج التربوي عند الشيخ منصور الفارسي في التعليم"، بدراسة المؤلفات الفقهية التعليمية للشيخ، فتوصل الباحث إلى أن منهج الشيخ يتسم بالتنوع في الأساليب التدريسية وفق مقتضيات العملية التعليمية. ومفهوم المنهج التربوي للشيخ الفارسي قائم على احتياجات المجتمع من قيم واتجاهات سعيًا للإصلاح،

ومراعاة قدرات المتعلمين وميولهم ودوافعهم النفسية، ومخالطته لتلاميذه واقترابه منهم، وإيجاد التنافسية الإبداعية في فنون الكتابة، والاهتمام بالعلوم الأساسية.

أما الطرق التعليمية التي انتهجها الشيخ الفارسي فكان أهمها:

١- غرس مبدأ الإرادة الذاتية نحو العلم.

٢- تقصي الحقائق العلمية.

٣- الصحبة والملازمة.

٤- اعتماد الحوار والإقناع.

٥- المحتوى التعليمي.

وأثبتت الدراسة التي قدّمها الدكتور سعيد بن محمد الريامي، كلية طب الأسنان، وعنوانها: "علاجات الشيخ منصور بن ناصر الفارسي: مدخل لفهم منهجية الأطباء القدامى في تشخيص وعلاج المرض"، أن هناك منهجية واضحة للتعامل مع المرض عند الأطباء قديماً.

وتدليلاً على ذلك، جرى تحليل وثيقة الشيخ الفارسي في ضوء قائمة التشخيصات والعلاجات الماثورة عنه، والنظرية الطبية القديمة لاستخلاص المعطيات الأساسية التي يقوم عليها تناول المرض، من حيث: تحليل مسبباته وتشخيصه وعلاجه؛ وذلك بغية فهم المنهجية القديمة المتبعة في هذا المجال.

يقول الأستاذ الدكتور محمد هرموش، جامعة الجنان لبنان، عن الشيخ منصور الفارسي: "تكلم في مسائل العقيدة، فقرر دلائل معرفة الله ومسألة الاختلاف في مَنْ عبد الاسم دون المسمى، كما قرر غدم الخوض في حقيقة الذات والصفات، وتطرق لمسألة خلق القرآن ومسألة انقسام الناس يوم القيامة، واتسم منهجه العقدي بالوسطية والوقوف على النصوص الشرعية".

وكان الباحث قد تناول في دراسته المنهج العقائدي والأصولي والفقه والسلوكي للشيخ الفارسي في كتابه: عنوان الآثار، ورسالته الدليل الواضح في حط الجوائح؛ فأظهر الشيخ ورعه وزهده

وفقهه وتمسكه بعقيدة التوحيد، كما استعمل القواعد الأصولية وأحسن في الاستنباط لمعالجة التي أشكلت على المجتمع.

وخلص بحث الدكتور خليل بن عبدالله العجمي، وزارة التربية والتعليم، إلى أن البحث في مخطوط الدليل والبرهان للشيخ الفارسي أثبت جواز صلاة الجمعة في أي مصر من الأمصار، وليس شرطاً أن يكون إمامها عادلاً، ودليل ذلك أن رسول الله صلى مع صحابته في مدن غير المدينة المنورة. كما أن صلاة الجمعة جائزة في نزوى، وليس مقصور أداؤها في صحار. وأوردت كذلك اتفاق المسلمين على مشروعية صلاة الجمعة، رغم اختلافهم في شروطها.

وقد كان لمخطوط: (رسالة الدليل والبرهان في إقامة الجمعة لوجود السلطان)، بعدان حضاريان: بُعد ديني بحث المؤلف فيه خلاف العلماء حول وجوب صلاة الجمعة. وبعد سياسي تتبّع منهج الدولة الإسلامية في شخص رسول الله وأصحابه حول إقامة صلاة الجمعة في مكانين مختلفين، وكان ذلك مثلاً سيق للتدليل على مشروعية إقامتها في نزوى وصحار معاً؛ وذلك ما نجح فيه السلطان سعيد بن تيمور عقب وفاة الإمام محمد الخليلي.

يقول الأستاذ الدكتور قاسم الشيخ بالحاج في دراسته: "مسائل الإيمان والعقيدة في شعر الشيخ بمنصور الفارسي من خلال ديوانه (سموط الفرائد على نحر الحسان الخرائد)"، إن هذه القصيدة عبّرت بصدق ودقة عن البعد الإيماني والعقدي للشيخ منصور؛ لذا عنيت هذه الدراسة بعرض ومناقشة التراث الشعري الذي نظمته الشيخ في مجال الإيمان والعقيدة وأصول الدين.

إن القارئ لديوان الشيخ الفارسي، سيجد بعداً صوفياً سلوكياً في شخصيته، إذ حوت قصائده مضامين صوفية تركوية، مثل: المقامات في الابتهاالات إلى الله، والدعوات في الابتهاالات إلى الله، والاجتهاد في مدح خير العباد، وخالص التوحيد، وغير ذلك من القصائد الإيمانية والآراء الربّانية في الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل والقضاء والقدر واليوم الآخر والجنة والنار والسرائر والميزان والشفاعة والولاية والبراءة.

وبحث الدكتور صالح بن سعيد الحوسني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، في ورقة عنوانها: "المنهج الفقهي عند الشيخ منصور الفارسي في الفتوى من خلال كتابه الغاية القصوى في الأحكام والفتوى"، في منهج الفتوى الذي اتبعه الشيخ في هذا الكتاب، فقد ناقش في مبحثه الأول منهج الاستدلال لديه في اجتهاداته الفقهية؛ وذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع علماء الأمة والقياس.

كما ناقش الباحث كيفية تعامل الشيخ مع الآراء والخلافات الفقهية نظماً وشعراً، فكان له منهج في ذلك إذ يقلّ من نسبة الأقوال لصاحبها؛ ففقه القول لديه وقرب من الدليل أهم من صاحبه. أيضاً كان يصحح الأقوال ويضعفها؛ لتكون أولى للاتباع أو الترك. وامتاز الشيخ الفارسي بتعامله مع علماء الأمة، سواء من علماء مذهبه أم المذاهب الإسلامية الأخرى. فيما كان الشيخ الفارسي كارهاً للمدح، يتحرّج من كثرة النعوت والألقاب، يهضم نفسه بتواضعه، ويدعو للتسامح والمودة بين المسلمين وقد عدّ الدكتور الحوسني معالم الفتوى عند الشيخ الفارسي، وهي:

- الاحتياط والحزم.
- التوسّع أو الاختصار في الجواب حسب مقتضى الحال.
- ورعه واحتياطه في ختام الفتوى.

ولم يقف الشيخ الفارسي في فتاواه الإصلاحية عن الدعوة للعمل والاجتهاد في الدنيا، وحضّ المجتمع على تحصيل العلم، وإعلاء شأن المسلمين على عدوّهم، كذا كان يدعو للسكوت عمّا قيل في شأن السلف الصالح، وكثير تحذير الأمة من الأخطاء والمنكرات.

وقدّم الأستاذ الدكتور محمد بن قاسم بو حجام، رئيس جمعية التراث الجزائرية، ورقة بعنوان: "قراءة في كتاب (عنوان الآثار) للشيخ منصور بن ناصر الفارسي"، استطاع فيها الكشف عن مكنونات هذا الكتاب؛ بتقديم قراءة ناقدة تعين على استيعابه والإفادة منه؛ إذ كان أصل الكتاب قصاصات وورقات متفرقة كتبت بخطوط وفي أوقات مختلفة؛ فقام المؤلف بجمعها وترتيبها.

وقد امتاز كتاب (عنوان الآثار) بقيمته العلمية والحضارية، وتنوّع موضوعاته، وتعدد مسأله وشموليته؛ فاحتوى فتاوى العلماء الهداة، وحفظ مسائل نادرة في الفقه والعقيدة، وظهرت فيه

شخصية المؤلف بالتعقيب والتوضيح، وزخرت فيه المراجع والمصادر الثقات. ويقول الباحث: "من مميزات الكتاب: اختصار المسائل وتقديم أجوبة دقيقة مركزة، والاستقصاء في عرض السؤال أو الإشكال؛ لاستبيان الحقيقة واستيضاح الأمر، والتنوع في عرض آراء المشايخ، وتناول موضوعات حساسة ودقيقة، والتحري في الدين والوقوف عند حدود الله".

ومما يستشف من كتاب (عنوان الآثار)، أخذه بجوانب الحياة العمانية، كما أن الجانب الأمني لم يكن غائبا في مسائل الكتاب، وكثير من الأسئلة مستقاة من الواقع المعيش، واستعمال كلمات عامية عمانية لها أصول عربية، وما زاد الكتاب أهمية استعانت من أخرجوا هذا الكتاب بعض المراجع والإضافات والتعليقات والاستدراكات التي زادت الكتاب قيمة علمية.

وفي ذات السياق، بحث الأستاذ منير بن محمد السيفي في القيمة العلمية والمنهج المتبع لتعليقات الشيخ منصور الفارسي في كتابه (عنوان الآثار)، إذ بلغت هذه التعليقات التي ناقشها الباحث زهاء ٦٠ تعليقا. ويشير الباحث إلى أن التعليق على المسائل يُعد من بين ٩ أعمال قام بها الشيخ الفارسي في كتابه هذا، وهو منهج حاضر عند المؤلفين العمانيين منذ القرون الأولى إلى يومنا هذا.

ولم تقتصر تعليقات الشيخ الفارسي على كتاب (عنوان الآثار)؛ بل إن عددا من الكتب، أهمها بيان الشرع، علّق فيها الشيخ؛ إلا أن هذا الكتاب ضمّ أكبر عدد من تعليقات الشيخ، التي تميّز فيها أن يختم تعليقه بقوله: "كتبه منصور"، كذلك هي تعليقات مختصرة، يفتتحها بقوله: "قال المؤلف"، وكان كثير الاستدلال بأحكام القرآن والسنة، ويورد فيها الكثير من المصطلحات العمانية. وقد رسم الشيخ الفارسي من خلال تعليقاته هذه جزءا كبيرا من سمات شخصيته العلمية والنفسية؛ فكان عالما متمكنا معترفا بالفضل لأهل الفضل، وناصحا موجها مرشدا للطريق القويم، ومحبا للعلم يتحرّز في تعاطيه للمسائل والأحكام.

"القضاء عند الشيخ العلامة منصور بن ناصر الفارسي: رسالة (الكلمة المُحكّمة في الرد على قضاة المَحْكَمَة)"، عنوان لورقة علمية قدّمها الأستاذ مهنا بن راشد السعدي، مجلس الشؤون

الإدارية للقضاء، تناول فيها موضوع القضاء في حياة الشيخ الفارسي. هذه الرسالة كتبها الشيخ الفارسي رداً على عدد من القضاة المحكمة الشرعية بمسقط، الذي يعدون من كبار قضاة عمان في عصر الشيخ منصور، بيد أنهم نقضوا حكم الشيخ في عدد من القضايا التي حكم فيها.

فيما كانت أبرز الأسباب التي دفعت الشيخ منصور لوضع هذه الرسالة رداً على قضاة المحكمة، نقضهم جميع الأحكام التي حكم فيها دون الاستماع إلى الخصوم؛ مكتفين بالنظر إلى الصكوك التي قدمها لهم المدعى عليه، وأشار إليهم الشيخ إلى أن أعظم زلة للعلماء الوثوب إلى التخطئة فيما لم يصادم نصاً من كتاب الله وسنة نبيه وإجماع المسلمين فيما صح عليه.

وقد كان الشيخ منصور الفارسي علماً من أعلام الموروث الأدبي العماني؛ إذ أنه قدّم عدد من المؤلفات التي أثرت مجال فنون النظم، فقدّم الدكتور بلقاسم مارس، جامعة قابس التونسية، ورقة عنوانها: "جماليات الإيقاع في غزليات منصور الفارسي"، درس فيها مظاهر الإيقاع وفنونه وأقيسته في قصائده الغزلية.

يقول الباحث في ذلك: "تقنيّة الإيقاع عنده تنزع إلى أن تكون صوتاً منتظماً لتأدية المعنى؛ إذ يحدث النفس الإيقاعي في غزلياته أثراً في ذات المتقبل يُشاكل المعاني ويعاضدها؛ لتصبح حركة الوزن طبقاً لهذا المفهوم مع حركة المعنى". ويتميّز الخطاب الإيقاعي في النص الشعري عند الشيخ كونه تكريراً لمختلف الوحدات اللسانية التي يعمل الشاعر على استدعائها؛ فيُدركها بالذهن ويحدّدها بالقياس، ويصاحب الوزن الشعري جريانها وانتظامها في الخطاب.

وظهرت أبرز ملامح جماليّة المكوّن الإيقاعي في النص الشعري الغزلي عند الشيخ الفارسي من خلال:

(١) الاختيارات التركيبية .. المراوحة بين الأفعال والأسماء، فالأول يستهدف في الخطاب اللغوي الحركة، بينما الثاني يدلّ على السكون، وهذا نوع من الإيقاع.

(٢) الوحدات التعبيرية .. يطابق فيها الإيقاع الوزني وإيقاع توزيع الكلام وتشكيل وحداته، التي تتعلق بالتوزيع اللغوي والتوزيع العروضي.

وقدّمت الدكتورة فوزية بنت سيف الفهدية دراسة عنوانها: "المبنى والمعنى في قصائد رثاء المرأة للشاعر منصور بن ناصر الفارسي"، فكان للمرأة مكانة سامية في حياة الشاعر، تحديداً في ديوان (سموط الفرائد على نحر الحسان الخرائد). وقد رثى الشيخ الفارسي زوجاته وابنته غنيّة، إذ قدّم شعراً تراوح في تجلّياته بين النظرة الفلسفية والنظرة الدينية؛ فنقل تجربته الفاجعة بواسطة أدوات لغوية (شعريّة) التي ترجمت اضطرابات أفعاله من خلال تأمل الدهر والتنفيس عن مكنونات الداخل.

وقد أبرزت الباحثة معاني التوجّع والدلالات التي باح بها الشاعر في مرثيّاته، مثل شعور الحدة والانفعال والصدمة، والتحصّر والحنين والشوق في ذكر الماضي، وظاهرة البكاء والطرب. ومما قاله الشيخ منصور مدللاً على هذا السياق:

أأسلو وقلبي بكم مُبرد ومن فقدكم نَفسي مصعد؟

ومن عَظم ما بي على موتكم على كبدي شُعْلٌ تُوقدُ

ومن أساليب التفجع التي استعمالها الشاعر: الألفاظ المعجمية، والألفاظ المتطابقة وتراكيب التقابل، والتفجّع من خلال الإيقاع في الوزن والقافية والتكرار. وقد سيطر البعد الديني على نصوص الرثاء عند الشاعر، كشف عنه المعجم المسيطر على النصوص، وطبيعة الانفعالات بين الهدوء والقبول والرضى بالقدر، وعبارات الحمد والتسليم.

ودرس الدكتور رضا الأبيض، جامعة قابس بتونس، في ورقته: "(الدرة البهية) للشيخ منصور بن ناصر الفارسي، مقام الإنشاء وموقع التلقي في الخطاب - قراءة تداولية"، تحليل كتاب (الدرة البهية) باعتباره نموذجاً للجمع بين النظم والنثر في علم النحو؛ معتمداً على أسلوب يستم بالاختصار والوضوح والإفهام.

ويعد شرح أرجوزة كتاب (الدرة البهية) تبسيطاً لعلم النحو، وتسهيل الانتفاع به؛ فكانت لغته فصيحة وتعبيره سليماً من كل عيب؛ لذا كان للسياق اللغوي وغير اللغوي أثره الواضح في تحديد طبيعة هذه الأرجوزة التي امتزج فيها البعد العلمي (اللغوي) بالبعدين البيداغوجي والديني.

وكانت آراء الشيخ العلامة منصور بن ناصر الفارسي في كتابه (الدرة البهية في علم العربية) التي رجّح فيها مسائل وقضايا عن آخر، علامة فارقة لمعرفة مكنوناته شخصية. وقد اعتمد الباحث الدكتور محمد بن يحيى الراشدي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، على المنهج الوصفي التحليلي لاستخراج الآراء اللغوية للشيخ العلامة منصور الفارسي في هذا الكتاب، وفي ذات السياق أبدى قوله في بعض مسائل الخلاف، مثل بناء فعل الأمر، وقوله إن "عسى" فعل، وأن "لو" يجزم فعلين، وأن "إذ" من الأدوات الجازمة ولو تجردت من "ما"؛ علما أن بعض الآراء التي قدّمها خالفت رأي الجمهور.

وقدّم الدكتور عبدالملك أحمد شتيوي، جامعة الأزهر، الفوائد والتنبيهات النحوية للشيخ منصور بن ناصر الفارسي، إذ كان له رأي فيما أورده بالترجيح والاعتراض لآراء وخلافات علماء اللغة المتقدمين، مثل سيبويه والمبرد وابن مالك.

ودرس الباحث هنا المسائل النحوية التي وردت في الفوائد والتنبيهات، منها باب في الأسماء (علّة بناء ما بني من الأسماء)، وشروط إعراب الأسماء الستة، واللغات في الأسماء الستة، وإعراب الملحق بجمع المذكر السالم وما سُمّي به، وإعراب الاسم المنقوص، ورافع المبتدأ والخبر (جمهور سيبويه والبصريين، وابن الناظم، وابن هشام، والأزهري)، وعامل النصب في المستثنى ب(إلا).

وجاء الشق الثاني من هذه الدراسة لبحث في الفوائد والتنبيهات في الأفعال التي أوردها الشيخ منصور، وهي: فعل الأمر بين البناء والإعراب، وأحوال بناء فعل الأمر، حكم الفعل المضارع عند اتصاله بنوني التوكيد ونون النسوة، (كان) وأخواتها بين التمام والنقصان، أما الفوائد والتنبيهات في الحروف، فهي: حركة نون المثنى والجمع، اللغات في (لعل)، الجزم ب (إذا)، الجر ب (خلا، وعدا)، وجاءت فوائد وتنبيهات الشيخ منصور أيضا في الميزان، أولا في (ما له) من دقة وسهولة وإيجاز، وذكر الرأي الراجح، واستعمال كريقة السؤال والجواب. ثانيا (ما عليه) من عدم ذكر كل الشروط والآراء واللغات والأقسام، كذلك يورد المؤلف الآراء غير منسوبة

لأصحابها، غير أن هذا وغيره لا ينقص من جهد الشيخ الذي أراد لهذا الكتاب أن يكون مختصرا بسيطا بين أيدي طلبة العلم.

وكانت ورقة الدكتور محمود بن يحيى الكندي، جامعة نزوى، بعنوان: "أسس تفسير الفارسي مقصورة أبي مسلم البهلاني". وقد تتبّع الباحث الأسس التي استند إليها الشيخ منصور في تفسير مقصورة أبي مسلم، وهي:

- الالتزام بالمعاني المثبتة في المعجم في تفسير الكلمات.

- إجمال معنى البيت على أساس تعييني.

- اعتبار البيت وحدة واحدة.

- التأويل المتعمد.

يقول الدكتور الكندي إن أبرز نتائج بحثه أثبتت بساطة التناول والمعالجة عند الشيخ الفارسي في تفسيره للمقصورة، ولذلك التزم الاختصار، والسطحية في تحصيل معنى الأبيات، وقلّ إظهار المستوى الإبداعي والشعري مقتصرًا على الإعراب ومعاني المفردات، وكان غير معنيٍّ بالجانب السياسي في خطابات أبي مسلم، بيد أنه بيّن منهجية الشيخ الفارسي في تفسيره، الذي قصد فيها الإيجاز لعلّة تربوية، والبدء بالمستوى المعجمي لتفسير معاني الكلمات في الأبيات، وتحصيل المعنى الإجمالي للأبيات.

فيما سلّط الدكتور سلطان بن عبيد الحجري الضوء على الفكر الإصلاحية عند الشيخ منصور بن ناصر الفارسي، الذي قاده ليكون فقيها قاضيا في دولة الإمام الخليلي لإدارة شؤون الحكم. وقد كان للشيخ الفارسي دور بارز في نهض الفكر الإصلاحية بعمان، إذ أسهم في إصلاح الجانب الفكري والمعرفي بتخريج عدد كبير من العلماء والفقهاء وطلبة العلم النابغين. كذلك أسهم

بمؤلفاته في إثراء الساحة الأدبية والدينية والاجتماعية، وأسس مدرستين في نزوى وفنجا؛ لعبتا دور حيويًا في نهضة الفكر الإباضي.

وإيجاز لملامح الفكر الإصلاحى للشيخ منصور الفارسى، نأتى بها تعدادا:

- عنايته باللغة العربية.
- عنايته بالتعليم.
- عنايته بالتأليف.
- عنايته بتأصيل المسائل.
- الاجتهاد فى الأحكام.
- ينتصر للفكر والمبدأ وليس للشخص.

وقد خرج الباحثون فى ندوة: (الشيخ منصور بن ناصر بن محمد الفارسى؛ حياته وفكره "ت: ١٣٩٦هـ") بنتائج وتوصيات عديدة ومهمة جدا، أبرزها إعداد دراسة متكاملة عن شخصية الشيخ منصور الفارسى من جميع جوانب حياته: الدينية، والاجتماعية، والفكرية، والسياسية، والعلمية، والقضائية.

أيها القراء الأعزاء لمجلة الخليل، مجلة جامعة نزوى للدراسات الأدبية واللغوية والقرآنية، نشير إلى أن المجلة سوف تتاح قريبا في موقع مكتب النشر على الشبكة العنكبوتية بصيغة PDF مقابل رسوم مالية معيّنة؛ نظرا للطلب الواسع لها من الباحثين والدارسين والمستشرقين وعلماء اللغة العربية؛ كونها تعد مرجعا لهم في هذا المجال.